تجلّيات الخطاب الإسماعيليّ في شعر عُمارةَ اليمنيّ

تاريخ الإرسال 2020/8/25 تاريخ القبول 2020/11/24

وائل عبد الله حسين محيي الدين

الملخّص

يُسلّط هذا البحثُ الضوءَ على تجلّيات الخطاب الإسماعيليّ في شعر عُمارة اليمني، وقد استهلّ الباحث حديثه عن ذلك، بمقدّمة، أتبعها بتمهيدٍ تناولَ الخطابَ الإسماعيليّ، كما عُرِّفَ بالشاعر عمارة اليمني، وتجلّياتِ ذلك الخطاب في شعره، وقد تناول البحثُ أبرزَ الدراساتِ السابقة التي بحثت في شعر عمارة، وناقش مسألة تشيّعه، إذ وجد فيها قصورًا؛ كونها لم تستطع الولوج بعيدًا في تجلّيات الفكر الإسماعيليّ في شعره، وقد اعتمد الباحث منهج تحليل الخطاب، ليخلص إلى نتائج تثبت عُمقَ تغلغل الخطاب الإسماعيليّ في شعره، وفي مقدّمة ذلك الإمامة، والوصيّة، والعصمة، وهي مسائل تُشكّل علاماتٍ فارقة في ذلك الخطاب.

Absract:

This research highlights on the manifestations of Ismaeli discourse in Omara Al-Yamani's poetry. The researcher started his address with an introduction that he followed by paving the way to address the Ismaeli discourse. He also defined the poet Omara Al-Yamani and the manifestations of his poetry. The research examined the most important previous studies concerning Omara Al-Yamani's poetry, and discussed his Shiesm where he found deficiencies as it was not able due to unability to deepen thoroughly in .The researcher adopted a discourse analysis method to reach conclusions that prove the depth of Ismaeli discourse in his poetry and at the forefront of that the Imamate, the commandement and infallibility which mark a milestone in that speech..

مقدّمة

لقد كانت شخصيّة عمارة اليمني، وما تزال، محلّ بحثٍ وتساؤل، لا سيّما فيما يخصّ هويّته الفكريّة، وولاءاته السياسيّة، وستحاول هذه الدراسة البحث في خلفيّات الخطاب الفكري في شعره؛ سعيًا من الباحث للكشف عن البُعد العَقديّ في مدائحه للفاطميّين، وقد انبنت الدراسة على ملخّصٍ، ومقدّمةٍ، وتمهيدٍ، وعرضٍ لتجلّيات الخطاب الإسماعيلي في شعره، وخاتمةٍ تضمّنت أبرز النتائج التي خَلُصت إليها الدراسة.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث– في حدود ما اطلع عليه من دراسات وأبحاث– على دراسة استطاعت استجلاء الخطاب الإسماعيليّ في شعر عمارة، وانطلق بعضها من منطلق سنيّة الشاعر الذي يمدح الفاطميّين، أو تلك التي تصفه بالمتشيّع، دون التدليل العميق على معالم وآثار ذلك التشيّع في شعره، مكتفين بإشاراتٍ سريعة، كما لم يعثر الباحث على دراسة متخصّصة في الخطاب الإسماعيليّ، وتجلّيات نظريّة الإنسان الكامل في شعر عمارة اليمنى. أما أبرز تلك الدراسات التي ناقشت شعر عمارة، واطلع الباحث على مضمونها، فهي الآتي:

- (شاعر فاطمي كبير انتهت حياته بمأساة) لإبراهيم عوض. [1]
- (نزيل مصر وشاعر العصر– عمارة اليمني شاعر الفاطميّين) لأنمار المظفّر.[2]
- (عمارة اليمني) لذي النون المصري.[3]
- (أثر العقائد الإسماعيليّة في شعر عمارة اليمني) لمحمّد الجاغوب. [4]
- (عمارة اليمني: شاعرٌ سنيّ يمدح الفاطميّين) لهيثم الكسواني. [5]

وهي عبارة عن مقالاتٍ، أو فصولٍ في دراسات، لم تعتمد الخطاب الإسماعيليّ مرجعًا في استنطاق أشعاره– رغم ما تغري به عناوينها– لذلك يرى الباحث أنّها لم

تستطع الوقوف على حقيقة خلفيّة أشعاره، ودلالاتها الصحيحة، وظلّت تحوم حول قراءة سطحيّة، لم تتمكّن من العبور الدقيق إلى دوافع ذلك الشعر، وخلفيّاته.

أهميّة الدراسة

تكمن أهميّة الدراسة في محاولتها الإجابة عن حقيقة الانتماء الفكري لعمارة اليمني، وذلك عن طريق استنطاق أشعاره، والبحث في منظومتة الفكريّة التي تتجلّى في مدائحه للفاطميّين.

سبب اختيار الدراسة

يكمن سبب اختيار شعر عمارة ليكون محلّ هذه الدراسة؛ أنّ عمارة ما زالت سيرته تثير جدلًا بين الباحثين، الذين يعتمدون الروايات التاريخيّة، في تحليل شخصيّته، وتحديد هويّته المذهبيّة، دون الولوج الحقيقيّ إلى الدلالات الفكريّة العميقة لأشعاره، لذلك جاءت هذه الدراسة، معتمدةً على ما جاء في أشعاره، لتكون المنطلق في تحديد المعالم الفكريّة الحقيقيّة لعمارة اليمني.

الأسئلة التي تجيب عنها هذه الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، وفي طليعتها:

1- ما هي أبرز مبادئ الفكر الإسماعيلي؟
2- علامَ اعتمد الدارسون في تحديد هويّة عُمارة اليمني المذهبيّة؟
3- هل ثمّة استعمال للمجاز، وللصورة الفنيّة، في مدائحه للخلفاء والأئمّة؟
4- كيف انعكس الفكر الإسماعيلي في شعر عمارة؟

منهجيّة الدراسة

اعتمدت الدراسة منهج تحليل الخطاب؛ للكشف عن مدى تقاطع مدائحه للفاطميّين بمنظومة الخطاب الإسماعيلي، وارتباطها به.

التمهيد

الخطاب الإسماعيلي

يتمحور الخطاب الإسماعيلي في تنظيراته الفكريّة، حول مسائل عديدة، يقف في طليعتها أحقيّتهم الشرعيّة في إمامة الناس، معتمدين في ذلك على مبدأ الوصيّة، ويرتكز خطابهم الفكريّ على الإيمان بنبوّة محمّد – عليه السلام– ووصاية عليّ، وإمامة الحسن فالحسين، فزين العابدين، فمحمّد الباقر، فجعفر الصادق، فإسماعيل، فابنه محمّد، فعبد الله بن محمّد، فأحمد بن عبد الله، فالحسين بن أحمد، فعبد الله المهديّ، مؤسّس الدولة الفاطميّة في المغرب، وتنتقل الإمامة عندهم من الآباء للأبناء، ولا تنتقل من أخٍ إلى آخر، باستثناء الحسن والحسين عليهما السلام.

ومن أصول مذهبهم أنّ الأب ينصُّ على ابنه في حياته، وأنّ الله سبحانه وتعالى لا يترك العالم دون إمامٍ ظاهرٍ مكشوفٍ، أو باطنٍ مستور، تنتقل الإمامة إليه بعد أبيه الإمام، من نسل عليٍّ عليه السلام، ويجب على كلّ مؤمنٍ أن يتّبع هذا الإمام، ويعتقد بولايته.[6]

وقد تناول الدكتور شوقي ضيف في كتابه (تاريخ الأدب العربي) المبادئ التي يرتكز عليها الفكر الإسماعيلي، وقد حصرها في الآتي: [7]

1- إمامة المسلمين الشرعيّة لعليٍّ وأبنائه المنحدرين من السيّدة فاطمة الزهراء، وكلّ إمام منهم وصيٌّ لسلفه، وفق الترتيب الإلهي في خلافته، أو ولايته الربانيّة على أمور الأمّة.

1. طاعة الإمام سواء دعا لنفسه سرًّا، أو علانيةً وجهرًا، فطاعته جزء لا يتجزّأ من إيمان الإسماعيليّة.

2- عصمة الأئمّة، إذ يرفعونهم فوق المستوى الإنساني بفضائل فطريّة فيهم تجعلهم مبرّئين من الذنوب، مطهّرين من الآثام، لا يتورّطون في معصية، ولا يقعون في أيّ خطيئة مهما كانت صغيرة.

3- الاتّساع بالتأويل في القرآن الكريم وآياته، مستدلّين مثلًا بقوله تعالى:" **وَكَذَلِكَ يَجتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأويلِ الأَحاديثِ** " [8] زاعمين أنّ للقرآن ظاهرًا، ووراء ظاهره باطنًا لا يعلمه إلا أئمّتهم.

5- يزعمون أنّ الأئمّة منذ آدم يتوالون في أدوار، كلّ دورٍ يكون من سبعة، والسابع هو الإمام الناطق، الممثّل للعقل الكلّي الفاعل الذي انتقلت إليه قدرة الله، وعنه تصدر النفوس الكليّة التي يمثّلها الأئمّة الستّة في الدور.

6- إطلاقهم كلّ صفات الذات العليا على أئمّتهم، وهم يبدأون فيقولون: إنّ لكلّ إمام نسبتين: نسبة إلى عالم الطبيعة، ونسبة إلى عالم القدس.

7- إلغاء الاجتهاد والقياس، وجعل المرجع إلى الإمام، وهو معصومٌ عن الخطأ، والحكم إذن حكمه، والفتوى فتواه دون منازع.

وترتكز عقائد الإسماعيليّين على أصلَيْن شكّلا الأساس والمرجع لجميع معتقداتهم وآرائهم، وهذان الأصليْن هما: الإمامة والتأويل [9]

وقد تناول محمد كامل حسن في كتابه (في أدب مصر الفاطميّة) عقائد الفاطميّة، مشيرًا إلى أنّ" الإمام حجّة الله على عباده، وهاديهم إلى الطريق القويم، فوجب على كلّ مؤمنٍ أن يتّبع هذا الإمام، وجعلوا ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه" [10]، كما يمثّل الإمام عندهم صورة الهيكل النوراني، الذي وإن كان له شكل إنسانيّ، فإنّه هيكل روحانيّ، وهذا الهيكل النورانيّ هو الإمامة نفسها، كما يؤمن أصحاب هذا المذهب أنّ طبيعة

الإمام ليست بشريّةً خالصةً، وإنّما هي طبيعةٌ متمايزةٌ وسامية، إذ يجمع الإمام في شخصه بين ناسوت طبيعي، وناسوت لاهوتي [11].

إنّ الحديث عن الخطاب الإسماعيلي، يقودنا إلى تناول ما اصطلح على تسميتها بنظريّة الإنسان الكامل، أو النور المحمّدي، أو الحقيقة المحمّدية، وغيرها من المسمّيات التي تحمل الدلالة ذاتها، وهي خليطٌ من الأفكار اليونانيّة والهنديّة والفارسيّة والإسلاميّة، و"يعتقد أصحاب هذه النظريّة الفلسفيّة الباطنيّة أنّ (النور المحمّدي) هو أوّل مخلوقٍ في الوجود، ومنه انبثقت المخلوقات الأخرى، وهو المحيط بها، وأصلها، وهو مدبّر العالم ومنبعه وموجده، ويسمّونه (العقل الأوّل)؛ تشبّهًا وتقليدًا لإله اليونان، الذي انبثق عنه ذلك العقل" [12] ويستشهد أصحاب هذه النظريّة بالحديث المرويّ بصيغٍ مختلفةٍ عن أبي هريرة وأبي أمامة الباهليّ(لمَّا خلقَ اللَّهُ العَقلَ قالَ لَهُ: قُم فقامَ، ثمَّ قالَ لَهُ: أدبِرْ فأدبرَ، ثمَّ قالَ لَهُ: أقبِل فأقبلَ، ثمَّ قالَ لَهُ: اقعُد فقَعدَ، فقالَ ما خلقتُ خَلقًا هوَ خيرٌ مِنكَ، ولا أَكْرَمَ منكَ، ولا أفضلَ منكَ، ولا أحسَن مِنكَ، بِكَ آخذُ، وبِكَ أُعطي، وبِكَ أُعرَفُ، وإيَّاكَ أعاقبُ، لَكَ الثَّوابُ، وعليكَ العِقابُ)[13]، وهي رواية تَراوح وصفها عند عددٍ من المحدّثين ما بين الكذب والوضع والضعف، وهذا العقل الأوّل هو النبيّ محمّد، أو ما أطلقوا عليه (النور المحمّدي)، فهو صادر عن نور الخالق، ومنه انبثق النور إلى بقيّة المخلوقات، إذ تشير الحقيقة المحمّديّة إلى أنّ الله حين أراد أن يخلق الناسوت، ويربطه بعالم اللاهوت [14]، تجلّى لذاته، وشاهد جميع صفاته، أراد أن يشاهدها في حقيقة تكون كالمرآة، فأوجد الحقيقة المحمّديّة، التي هي أصل النوع الإنساني في الحضرة العلميّة.[15]

وقد سبق النورُ المحمّديّ الظهورَ الجسديّ للنبيّ محمّد، إذ انتقل ذلك النور ابتداءً إلى آدم، ثمّ مضى في الأصلاب، إلى أن وصل رحم آمنة، ثمّ عاد واستقرّ كاملًا في

النبيّ محمّد– صلى الله عليه وآله وسلّم– وانتقل بعد وفاته إلى الوصيّ –عليّ– كما يقول الشيعة، ومنه انتقل للأئمّة عليهم السلام، يقول الصرصري[16] :

وإنّه لنبيٌّ عند خالقـــــهِ وكـــان آدمُ مُلقى طينةً حمأ

وباسمه سألَ الرحمنَ توبتَه لما اجتلاهُ بساقِ العرشِ واقترأَ

وتأكيدًا لهذا المعنى، يقول تقي الدين السمهودي[17] :

نبيٌّ كان قبل الخلق طُرًّا تقدّم سابقًا وهو الختامُ

ويؤكّد الشاعر عفيف التلمساني هذه الفكرة بقوله [18]:

فـــأوّلٌ أنت قبل الظهور لنا وآخر أنت عند النازح النائي

وباطنٌ في شهود العين واحده وظاهرٌ لامتيازاتٍ بأسمـــاءِ

وعن نوره يصدر كلّ نور، وهذا هو المعتقد الذي يصدر عنه الخطاب الشعري في المدائح، فها هو ذا البوصيري يقول [19]:

أنت مصباح كلِّ فضلٍ فما تصـــــ دُ إلا عن ضوئك الأضواء

فهو أساس النور في المخلوقات، ومصدره، وهو سرّ الله في الخلق، يقول البوصيري[20]:

أنت سرّ الله في الخلق والسرْ رُ على العمي أشدّ احتجابا

ويعتقد أصحاب نظريّة النور المحمّدي بسريان هذا النور الإلهي في الأصلاب، حتى استقر في النبيّ محمّدٍ– صلى الله عليه وآله وسلّم– بعد خلقه، وفي تتبّعه لنظريّة الإنسان الكامل، ويرصد الدكتور رائد عبد الرحيم، تلك النظريّة، وشيوعها في نماذج من الشعر الصوفي، ويستشهد بشواهد كثيرة على تفاصيل تلك النظريّة، من أشعار المديح النبويّ عند المتصوّفة، نحو قول النواجي[21]:

صفّاهُ اللهُ في الأصلابِ واختاره مِن طيبِ أزكى عنصرٍ واصطفاهُ

فلسيّدنا محمّد الأسبقيّة في الوجود، والأقدميّة في الظهور، وهو النور الأزليّ أوّلًا وآخرًا، يقول التلمساني[22] :

فأوّلٌ أنت من قبل الظهور لنا وآخرٌ أنت عند النازح النائي

وانطلاقًا من الحقيقة المحمّديّة التي تقول إنّ الكون كلّه بمخلوقاته وموجوداته انبثق من هذا النور، يُلاحظُ أنّ الشاعر النواجي يتسلّح بهذه الفكرة، فتنعكس في خطابه، وقد أشار الدكتور رائد عبد الرحيم إلى هذه الفكرة، مستشهدًا بقول النواجي[23]:

لولاهُ لم يكُ إنسانٌ ولا ملكٌ ولا جنانٌ ولا نارٌ لمستعرِ
ولا صلاةٌ ولا صومٌ ولا عملٌ ولا زكاةٌ ولا حجٌّ لمعتمرِ

فكلّ ما في الوجود فهم أصله، ومنبعه، ومصدره، لهذا يقول عمارة في مدح الخليفة العاضد[24]:

إنْ كان من نهرٍ فكفّك لجّةٌ أو كانَ مِن مطرٍ فَوَبْلُك أغزرُ

وكما هو واضحٌ بالدليل فإنّ حلقةَ النور المحمّدي هي العمدة والأساس في تفسير كلّ وصفٍ من الأوصاف التي أسقطها المؤمنون بهذه النظريّة على الأئمّة، بما يؤكّد أنّ ذاك التوصيف لم يكن من باب المجاز أو المبالغة، إنّما من باب الحقيقة التي تنبثق عن تلك النظريّة المتكاملة التي تُشكّل المسوّغ لكلّ وصف، ولكلّ صورةٍ أو هيئة يظهر عليها الأئمّة رضوان الله عليهم.

فالنبيّ محمّد هو الناطق، وعليٌّ هو الصامت في زمن الناطق، ومحمّد هو القلم، وعليٌّ هو اللوح، الذي أودعت فيه الأسرار، وهذا الصامت يتحوّل– في غياب الناطق– إلى ناطق "فالناطق هو صاحب الشريعة، والصامت هو أساس الشريعة في عهد الناطق، وصاحب تأويلها، فالرسول ينطق بالظاهر، والأساس صامت عنه، أي عن الظاهر، مؤدّيًا للباطن الذي أثبته الرسول فيه، كإثبات القلم العلم في اللوح، فالناطق بإزاء القلم،

والصامت بإزاء اللوح" [25] ولأنّ الإنسان غير مخلّدٍ في الدنيا، والموت نهاية كلّ حيّ، ولأنّ البشريّة بحاجةٍ إلى مَن يرشدهم ويهديهم، ويكون حجّةً عليهم، فقد "أقام الله عزّ وجلّ الأساس بعد الناطق؛ ليقوم مقامه في الأمر الظاهر، وغيره مما كان يقوم به الناطق..." [26]

وإذا ما تتبّعنا رحلة النور التي تُعدّ الفكرة المركزيّة في نظرّية الحقيقة المحمّديّة، ونقطة الارتكاز في تفسير كلّ ما يُلاحظُ من معتقدات حول الأئمّة وصفاتهم، فإنّ حركة النور ابتدأت منذ قبض الله قبضةً من نوره (النور المحمدي) ثمّ انبثقت منها الأكوان، ثم بدأ النور يسري في البشر منذ خلق الله آدم، فالأنبياء– عليهم السلام– واستمرّ هذا النور يمضي في الأصلاب إلى أن وصل إلى رحم آمنة بنت وهب، ثمّ خرج من رحمها بشرًا سويًّا، ثمّ انتقل النور بعد وفاته– صلى الله عليه وآله وسلّم– إلى عليٍّ "حامل أمانته، ومستودع سرّه" [27]، ومنه انتقل إلى الأئمّة عليهم السلام، فمحمّد هو الرابط بين عالم اللاهوت وعالم الناسوت، وهو مصدر الكون، والعالم الإنساني، وهو النور الذي خُلق منه الكون والموجودات، وهو انعكاسٌ لصورة الذات الإلهيّة، لكنه ليس هو، فالله ليس كمثله شيء، وهذا النور المحمّدي استقرّ في ختام رحلته في الأئمّة، ومن هنا تبدو الفروقات الفاصلة بين الأئمّة والنبيّ شبه معدومة، وهذا ما يفسّر التداخل في الأوصاف بين الأئمّة والنبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحتى يصل التداخل في الصفات مع ربّ العزّة جلّ جلاله، والناظر في تأويلهم لكثير من النصوص القرآنيّة، والمتأمّل للمدائح الشعريّة وغيرهما، يلحظ هذا التداخل بشكل جليّ، ما ينفي فكرة المجاز، كما ينفي المبالغة، فميزة نظريّة (النور المحمّدي) أنّها تضع حدًّا لقضيّة المجاز، وتنقل الألفاظ من دلالاتها المجازيّة، إلى معانيها الحقيقيّة المنبثقة من تلك النظريّة، وإنّ أيّ قراءةٍ لنصٍّ صوفيٍّ، أو إسماعيليٍّ، يتطرّق للأئمّة والأولياء، بمعزلٍ عن هذه النظريّة،

كونها مبعث ذلك الخطاب، ستظلّ قراءةً قاصرة، وعاجزةً عن فهم مدلولات ذلك الخطاب، وأسراره، فثمّة بناءٌ ظاهر للنصّ الشعريّ، وآخر خفيّ، وثمّة دلالة ظاهرة للجمل الشعريّة، وأخرى خفيّة، وإنّ الناظر في شعر كثيرٍ من شعراء المديح، سواءٌ أكان نبويًّا أم فاطميًّا، يلحظ هذه الازدواجيّة التي قد تخدع القارئ، وتجعل قراءته للنصّ قاصرة، لا تتجاوز المعنى المباشر، مما يجعلها قراءة تسطيحيّة ، وغير قادرة على الولوج إلى عمق الفكرة التي تربط خيوط النصّ، وتُمسك بكل معانيه وتجلّياته، لهذا كان لزامًا تناول تلك المدائح تناولًا جديدًا، خلافًا لما اعتاده كثيرٌ من الباحثين، الذين جرّدوه من خلفياته المرتبطة بفكرة الحقيقة المحمّدية، وكانوا عاجزين عن إدراك أبعاده ومراميه، لهذا فإنّ القراءة الواعية لتلك النصوص يجب أن تنطلق عبر استحضار فكرة الحقيقة المحمّديّة، وجعلها مرجعيّةً، تُوضّح عن طريقها الدلالات الجليّة والخفيّة للنصّ، و" إنّ الفهم الحقّ لمعنى الحقيقة المحمّديّة، تجعل المرء يتوقّف عند معظم المعاني التي طرقها شعراء المديح النبويّ، ويربط بينها وبين هذه الحقيقة، فهي إمّا حديثٌ مباشر عنها، وإمّا نتائج مباشرة لها"[28] وما ينسحب على المدائح النبويّة ينسحب إلى درجةٍ كبيرةٍ على المدائح الفاطميّة، فالممدوح (الإمام أو الخليفة) هو نهاية رحلة النور المحمّديّ في زمانه، وإليه انتقلت المكانة والصفات التي كانت لآبائه ممّن سرى فيهم النور، واستحقوا بذلك المكانة عند الله، وعند خلقه، وبه (النور) حازوا الأفضليّة، وغدوا مركز الكون، والمحيطين بأسراره، فإليهم يتوجّه العابدون، وبحمدهم يسبّح الحامدون، ولنيل رضاهم يسعى الصالحون، "فهم محور الخلق والعلم، والمثال الذي يُحتذى به، إليه يتوجّه كلُّ مهتدٍ، ويتوسّل به كلُّ طالب حاجة إلى الله"[29]

ومن هذا المنطلق ستُتَّبَعُ معالم هذه النظريّة في شعر عُمارة اليمني؛ للوصول إلى أبرز معالم الفكر الفاطمي في شعره، فمن هو عمارة اليمني؟ وهل كانت أدبيّات تلك

النظريّة المبثوثة في شعره تصدر عن وعيٍ ويقين، أم كانت مجرّد مدائح ليس إلّا؟ بمعنى آخر: هل كان عمارة في مدحه مُتكسّبًا، أم متشيّعًا، أم كليهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، فإنه يجب تناول مسألة تشيّعه، وآراء بعض القدامى والمحدثين في تلك المسألة، لكن ليس قبل البدء بالتعريف الموجز بالشاعر، نسبًا ومولدًا.

اسمه ونسبه: أبو محمد، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشافعي الفرضي، الشاعر، صاحب "الديوان" المشهور، تفقّه بزبيد مدّة أربع سنين، وحجّ سنة 549هـ[30] ولد سنة خمس عشرة وخمسمئة، وصلب سنة تسع وستين وخمسمئة[31].

أقام عمارة في مصر، وعاش في كنف الفاطميّين، ووزيرهم الصالح طلائع بن رزيك، وصار شاعرهم الأوّل، وقد عاصر خليفتين من خلفائهم، هما الفائز بنصر الله (ت 555هـ) والعاضد لدين الله (ت 569هـ)، وقد قال فيهما قصائد مدحٍ كثيرة، لاسيّما قصيدته في مدح الفائز بنصر الله، والتي مطلعها:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العزمِ والهِمَمِ حمدًا يقومُ بما أولتْ من النِعَمِ [32]

كذلك قصيدته في مدح العاضد لدين الله، وقد جاء فيها:

ورثتَ الهدى بالنصّ منه وقوله أخي وابن عمّي إن عَدِمتُ يقوم [33]

وقوله[34]:

ورثوا الإمامةَ حاضرًا عن غائبٍ وتداولوها آخـــرًا عن أوّلِ
مـــن ظافرٍ أو فائزٍ أو عاضدٍ بيتٌ خلافته على النصّ الجَلي
أوصى إليك بها ابنُ عمّك بعدَه نصًّا كما نصّ النبيّ على علي

قال ابن خلكان: كان شديد التعصب للسنّة، أديبا ماهرا، رائجا في الدولة، ثم تملّك صلاح الدين، فامتدحه، ثمّ إنّه شرع في اتّفاق مع رؤساء في إعادة دولة العبيديّين، فنقل

أمرهم إلى صلاح الدين، فشُنق عمارة في ثمانية في رمضان سنة تسع وستين وخمس مئة. [35] ويظنّ الصفدي أنّ أحد أسباب مقتله هو قصيدته في مدح صلاح الدين، وقد سمّاها عمارة "شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم" والتي جاء في مطلعها[36]:

أيا أذن الأيّام إن قلتُ فاسمعي لنفثةِ مصدورٍ وأنّةِ موجَعِ

وقد علّل الصفدي ظنّه هذا بالقول: "لأنّ الملوك لا يخاطَبون بمثل هذا الخطاب، ولا يواجَهون بهذه الألفاظ، وهذا الإدلال الذي يؤدي إلى الإذلال، وأظنّ أنّ هذه القصيدة ما أَجدَتْ شيئًا؛ فمال عمارة حينئذٍ وانحرف، وقصد تغيير الدولة– والله أعلم– وكان من أمره ما كان. وعلى الجملة، فَقتل مثل هذا الفاضل قبيح من الفاضل، إن كان ذلك عن رأيه". [37]

جاء في (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان): "واختلفوا في مقتله على أقوال: أحدها أنّ سببه البيت الذي جاء في القصيدة التي مدح بها شمس الدولة، وحرّضه على اليمن، إذ يقول:

وكان أوّل هذا الدين من رجلٍ سعى إلى أن دَعوه سيّد الأممِ [38]

وينقل سبط ابن الجوزي عن العماد في "الخريدة": اتفقت لعمارة اتفاقات عجيبة، منها أنّه نسب إليه قولُ هذا البيت فكان أحد أسباب قتله، ويجوز أن يكون معمولًا عليه.

الثاني: أنّه رثى أهل القصر بمرثيّة، عرّض فيها بصلاح الدين، فقال في مطلعها:

رميت يا دهرُ كفَّ المجد بالشللِ وجيده بعد حسنِ الحَلْي بالعَطلِ

وفي ختامها يقول:

والله لا فاز يوم الحشرِ مُبغضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولـــي
ولم ينل جنّة الخلد التي خُلقت من خان عهد الإمام العاضد ابن الولي

والثالث: أنّ صلاح الدين بلغه أنّه قد اتفق مع داعي الدعاة، وجماعة من أعيان الدولة، في التدبير عليه، وإقامة ولد العاضد مكان أبيه، وكاتبوا الفرنج، وكان زين الدين ابن نُجيّة الواعظ معهم، فأنهى ذلك إلى صلاح الدين، فأحضرهم، وسألهم، فلم ينكروا ولا اعترفوا... فأوّل من صُلب داعي الدعاة، وقاضي القضاة بمصر، وهو أبو القاسم هبة الله بن كامل... وأمّا عمارة فصُلب وهو صائم في شهر رمضان".[39]

وخصّص أبو شامة المقدسيّ في (كتاب الروضتين) فصلًا بعنوان "في صلب عمارة اليمني الشاعر وأصحابه"، وقال: "قال العماد: واجتمع جماعة من دعاة الدولة المصريّة المتعصّبة، المتشدّدة المتصلّبة، وتوازروا وتزاوروا فيما بينهم خيفةً وخُفية، واعتقدوا أمنيّة، عادت بالعقبى عليهم منيّة، وعيّنوا الخليفة والوزير، وأحكموا الرأي والتدبير، وبيّتوا أمرهم بليل، وكان عمارة اليمني الشاعر عقيدهم، ودعا للدعوة قريبهم وبعيدهم... ثم أمر السلطان بإحضار مقدّميهم، واعتقالهم لإقامة السياسة فيهم، وصُلب يوم السبت ثاني شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين، منهم عمارة، وأفنى بعد ذلك من بقي منهم، ومات بموتهم الخبر عنهم". [40]

إنّ الحديث عن مقتله يقودُ للبحث في قضيّة تشيّعه، فهل كان عُمارة اليمني شيعيًّا، أم هو سنيٌّ شافعيّ المذهب؟

بالنظر إلى ما جاء في الوافي بالوفيات وغيره من الكتب القديمة، ثمّت حديثٌ واضحٌ في وصف عمارة بالشافعيّ المذهب [41]، بل إنّ عمارة ذكر في النكت العصريّة أنّه مكث في زبيد ثلاث سنين، وجماعةٌ من الطلبة يقرأون عندي مذهب الشافعيّ، والفرائض في المواريث [42]، وقد وصفه ابن خلكان بقوله: "وكان فقيهًا شافعيَّ المذهب شديد التعصّب لأهل السنّة" [43]، وكذلك وصفه اليافعي في مرآة الجنان [44]، لكن ثمّ من القدماء والمحدثين من يخالفهم الرأي[45]، ويرى في عمارة شيعيًّا، معتمدين في رأيهم

هذا على مواقفه، وعلى ما جاء في أشعاره من عبارات تشي باعتقاد التشيّع، وقد ناقش الدكتور ذو النون المصري هذه القضيّة في كتابه عن "عمارة اليمني" وخلص إلى تشيّعه، معتمدًا في ذلك على ما جاء في أشعاره من وصفٍ للخلفاء الفاطميّين بالأئمّة، واستعماله لمصطلحاتٍ من صميم الفكر الإسماعيلي، كالحاضر والغائب، وبيتٌ خلافته على النصّ الجلي، وذكره للجوهر الفرد، وتجسّمه في أئمّة الشيعة، والغيبة، وغيرها من المصطلحات المنبثقة عن الفكر الإسماعيلي(46)، لكنّني أرى أنّ كلا الفريقين على صواب؛ فعمارة مرّ في مرحلتين من التمذهب، إذ كانت بداية حياته في حلقات العلم التي تُدرّس المذهب الشافعيّ، ولهذا وصفه بعضهم بالتسنّن اعتمادًا على هذه المرحلة، فيما كانت مرحلته الثانية في مصر، حيث الدولة الفاطمية، وخلفاؤها ووزراؤها، وحيث أشعاره التي تشي بكثير من المعتقدات الشيعيّة، ممّا حدا بالعديد من الباحثين إلى وصفه بالتشيّع، والذي يغلب على ظنّي أنّ هذا التباين في آراء الدارسين مردّه إلى أنّ عمارة مرّ بما يمكن لنا أن نسمّيه اضطرابًا مذهبيًّا، فها هو ذا يغادر المجلس الذي ينال من السلف الصالح، وإنّه – رغم إعجابه بالفاطميّين– ما زال على التسنّن، ولهذا يقول عن الفاطميّين في قصيدته العينيّة(47):

مذاهبُهم في الجودِ مذهبُ سنّةٍ وإنْ خالفوني في اعتقادِ التشيّعِ

جاء في النكت العصريّة "وكانت تجري بحضرة الملك الصالح طلائع مسائل ومذاكرات، ويأمرني بالخوض فيها، وأنا بمعزل لا أنطق بحرف واحد، حتى جرى من بعض الأمراء الحاضرين في مجلس السمر، من ذكر السلف ما اعتمدت عند ذكره وسماعه، قوله تعالى:{ **فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**}(48)، فنهضت، وخرجت، وانقطعت بمنزلي ثلاثة أيام، فاستوحش الملك غيبتي، وقال: خيرًا، فقلت: كرهت ما جرى في حقّ السلف وأنا حاضر، فإنْ أمر السلطان بقطع ذلك حضرتُ، وإلا

فلا، فقال: سألتك بالله ما الذي تعتقد في أبي بكر وعمر؟ قلت: أعتقد أنّه لولاهما لم يبقَ الإسلام علينا ولا عليكم، وأنّه ما من مسلمٍ إلا ومحبّتهما واجبة عليه [49]، ثمّ قرأت قول الله تعالى: {ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه}[50]

ومهما تكن حال عمارة، فإنّ أشعاره هي المتوفّرة بين أيدينا من أدلّة يمكن الاعتماد عليها، في تحديد هُويّته الفكريّة. وبالنظر في ما تركه من أشعار، فإنّ نزعة التشيّع تبدو جليّة في آن، وصارخةً في آنٍ آخر، حيث الحضور المكثّف للفكر الفاطميّ، والمعتقدات الإسماعيليّة، والتي يمكنُ تبويبها على النحو الآتي:

الأئمّة مخلوقون من نور الله:

تحضر فكرة النور في شعر عمارة، وهي الفكرة التي يؤمن بها الإسماعيليّون، إذ يقولون بانتقال النور في رحلته عبر الأصلاب ليستقرّ في الأئمّة، فهم مخلوقون من نور الله، وهم مصابيح الدجى، ومحلّ الغيث، وفي هذا يقول عمارة[51]:

نورُ الهدى ومصابيحُ الدجى ومحلُّ الغيثِ إنْ وَنَتِ الأنواء في المِحَلِ
أئمّةٌ خُلقــوا نورًا فنورهمُ مـــــن نورِ خالصِ نورِ اللهِ لم يفلِ
والله لا زلتُ عن حبّي لهم أبدًا ما أخّرَ اللهُ لي فـــــي مُدّةِ الأجلِ

إليهم ترنو عيون الخلق شاخصةّ، فهم ورثة النبيّ، وورثة نوره، فهم شبهه، وعليهم بدت شمائله الحسنى، وفي جبينه نورٌ من نبوّته، يقول عمارة[52]:

ترنو إليك عيونُ الخلقِ شاخصةً والأجرُ والفخرُ أدنى ما تحاوله
أشبهتَ هَدْيَ رسولَ الله حين بدت على شمائلكَ الحُسنى شمائلُه
وفـــي جبينك نورٌ من نبوّته وشاهدُ الحقّ لا يخفي دلائِلُه

يتجلّى الإمام بدرًا في تمامه، وإذا كان المحاق يمحو البدر في السماء، فإنّ الإمام يبقى طوال الدهر بدرًا لا يحجبُ نورَه شيءٌ، وفي هذا يقول عمارة[53]:

يمحو المحاقُ البدرَ عندَ تمامهِ ونراك طولَ الدهرِ بدرَ تمامِ

ويقولُ أيضًا [54]:

لعلّك أن ترى في الدِستِ وجهًا به تُشفى العيونُ من السقامِ
إذا رفعَتْ ستـــورُ الملكِ عنه رأيت البدرَ في الغيمِ الركام

مقام الخلفاء مقام هدى:

لقد كان هذا النور الذي يسكن الأئمة وإليه ينتمون، سببًا في هداية الناس، لذلك يُلحّ عمارة في شعره على البعد الدينيّ لمقام الخلفاء ووزرائهم، فهو مقام هداية من الكتاب والسنّة، وهو مقام له من بيت النبوّة ومستقرّ الوحي منصبٌ ونصيبٌ، يقول في مدح العاضد[55]:

مقامُك من فضلٍ وفضلِ خطابِ مقامُ هدىً مـــن سنّة وكتابِ
مـقامٌ لها بيتُ النبوّة منصبٌ ومن مُستقرِّ الوحيِ خيرُ نصابِ
إذا اشتدّ عنّا بابُ رزقٍ ورحمةٍ حَطَطْنا المنى منه بأوسع بـابِ

لهذا يتشرّف التمجيد بمجدهم، ويشرق التوحيد بأنوارهم، إذ يشتاق الفرع للأصل، وله يحنُّ، وبه يشرُف، يقول في مدح العاضد[56]:

بصفات مجدِك يشرفُ التمجيدُ وبنورِ وجهِك يشرقُ التوحيدُ
وعليك من شِيَم النبيِّ وحيدرٍ للناظرين أدلّةٌ وشهـــودُ
شخصتْ إليك نواظرُ الأممِ التي ملكتهم لك بيعةٌ وعهـــودُ
والوحيُ ينطقُ عن لسانك بالذي مِنْ دونِه يصّدّعُ الجلمـــودُ

يتجلّى نور الأئمّة في بُعديْه الماديّ والروحيّ، فهو وريثُ العلمِ، ومُستودعُ والأسرار، وصاحب الركن والحجر، يقول عمارة[57]:

سجودًا فهذا صاحبُ الركنِ والحجرِ ووارثُ علمِ النَحلِ والنَملِ والمِلَلِ

وهو أصل الشرائع كلّها، بصومها وصلاتها وبقيّة شعائرها، لهذا لا غرابة أن يُثني عليه الصوم، ويهتزّ المنبرُ شوقًا له، يقول عمارة[58]:

تقبّلَ اللهُ صومًا أنت واصلُهُ من الصلاحِ بأعمالٍ تُشاكلُه
صومٌ تولّى وقد أثنت فرائضهُ عليك خيرًا كما أثنت نوافلُه
زُرتَ المصلّى ولولا ما جعلت على رحابه من وقارٍ حفّ آهلُه
واهتزَّ شوقًا فلو يَسْطيعُ منبره مادت أعاليه وارتجّت أسافلُه

ويقول في قصيدةٍ أخرى[59]:

فَهَنِّ به الشهورَ ولا تَخصُص بذلك شهرُ فِطرٍ أو صيامِ
فلـــولا نصَّ عترتُه عليها لما صارت مــواسمُ للأنامِ
وإنَّ مـــن الغباوة أن تُهنّى وأنتَ الشمسُ نوراً بالضرامِ
وهل شهرُ الصيامِ سوى هلالٍ يزورك وافداً فـــي كلّ عامِ
جَعلتَ له على شعبانَ فضلاً بتحريمِ المباحِ مــن الطعامِ
وبينهما على التحقيق بَونٌ بعيدٌ لا يؤولُ إلـــى التئامِ
إذا مـــا تمَّ أدركَه مــحاقٌ ووجهُك دائماً بــدرُ التّمامِ
يعودُ من الكمال إلى انتقاصٍ ويصحبك الكمالُ على الدوامِ
ولو ذهبَ المحاقُ به عَرَفنا برؤيتك الحلالَ من الحـرامَ

الفاطميّون أبناء النبيّ وعليّ، وعنهما ورثوا النور والإمامة:

لم يكن إعجاب عُمارة بالخلفاء الفاطميّين من فراغ، بل لكونهم امتدادًا للنور المحمّديّ، ولأنّهم ورثة النبيّ، وإليهم انتقل النور والأسرار، من لدن عليّ، حتى آخر إمامٍ من أئمّتهم، لهذا فهؤلاء الأئمّة هم في منزلة أعلى من منزلة الأنبياء والأولياء، لأنّ أصل

النور المحمّدي قد انتهى إليهم بعد وفاة النبيّ – صلى الله عليه وآله وسلّم– مستشهدين بحديثٍ سَندهُ عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صُلب الى صلب حتى أقرّه صلب عبد المطّلب، ثمّ أخرجه من صُلب عبد المطّلب فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صُلب أبي طالب، فعليّ مني وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبّهُ فبحبّي أحبّهُ ومن أبغضه فببغضي أبغضه "[60]

يقول عمارة[61]:

ورثــوا الإمامةَ حاضرًا عن غائبٍ — وتداولوها حاضــرًا عن أوّلِ
من ظافرٍ أو فائزٍ أو عاضـــدٍ — بيتٌ خلافته على النصّ الجَلي

ويقول في موضع آخر[62]:

فزتم بأبلجَ من سلالة حيدرٍ — ورثَ الإمامةَ راشدًا عن راشدِ
تغدو قريشٌ بالإضافة منهمُ — مثلَ الجداولِ في الخضمّ الراكدِ
عن واحدٍ وهو النبيّ تفرّعوا — وكذا الألوف تفرّعت عن واحدِ

لقد انبثقوا جميعا من نور واحد، نور النبيّ المصطفى، وعنه تفرّعوا، كما تتفرّع الألوف عن الواحد.

لقد كانت الإمامةُ والوزارةُ حقَّهم الذي توارثوه، وأصبحوا به جديرين بالثناء والإشادة، وفي هذا يقول عمارة[63]:

وأحقّ مَن وزرَ الخلافة من نشا — في حضرة الإعظام والإجلالِ
واختصّ بالخلفاء وانكشفت لـه — أسرارُها بقرائن الأحـــوالِ

وتصرّف الوزراءُ عن آرائه كتصرّفِ الأسماءِ بالأفـــعالِ
يا ابن الأئمّة والثناءُ عليكمُ يختال بين مُفصّلٍ وطِـــوالِ
ما تخجل الدنيا وأنت إمامُها ووزيرُك الهادي أبو الأشبالِ

فخلفاء الدولة أئمّة تبوّأوا مراكزهم بالنصّ والوصيّة، ممّا يُضفي على خلافتهم بُعْدًا دينيًّا مقدّسًا، ويمنحها تأصيلًا شرعيًّا، فهم في الإمامة كعليٍّ، فكلّ إمام يرث الإمامة عمّن سبقه، كما ورث عليٌّ الإمامة من بعد النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، ولكي تستمرّ مسيرة النور في انتقالها من إمامٍ إلى آخر يخلفه، كان لا بدّ من الوصاية، وهي واحدة من أبرز معالم الفكر الفاطمي.

الوصيّة:

تحظى فكرة الوصيّة بحضورٍ لافت في أشعار عُمارة، وهي فكرة تُشكّل أصلًا من أصول الفكر الفاطمي، وتعود جذور هذه الفكرة إلى أنّ الأساس في الشهادتين، هو الإيمان بالله، ورسله، وأئمّته، إذ يتّكئ عُمارة في مدائحه للخلفاء الفاطميّين على هذه الفكرة، فيقول[64]:

أوصى إليك بها ابن عمّك بعده نصًّا كما نصّ النبيّ على علي

إذ يرى الفاطميّون "أنّ الإمامة تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين ابنَيْ علي بن أبي طالب، فالأب ينصُّ على ابنه في حياته. وهذه العقيدة أصل من أصول المذهب في تسلسل الإمامة عند الفاطميّين، وقد أوَّلُوا قول الله تعالى: "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ" [65] بأنّ الله — سبحانه وتعالى — لا يترك العالَمَ خاليًا من إمام ظاهر مكشوف، أو باطن مستور، تنتقل الإمامة إليه بعد أبيه الإمام من نسل عليّ بن أبي طالب."[66]

ويقول في قصيدة أخرى معزّيًا بوفاة الفائز، ومهنّئًا بجلوس العاضد على كرسيّ الإمامة[67]:

ورثتَ الهدى بالنصّ منه وقوله — أخي وابن عمّي إن عَدِمتُ يقومُ
وقد سنّ ذاك المصطفى في ابن عمّهِ — فمن شَرَفَيْكم حادثٌ وقديمُ

الخلفاء الفاطميّون والمعجزات:

من البدهيّ أن يكون الأئمّة أصحاب معجزات، فهم أصل النور الذي سرى في الأنبياء، وكلّ معجزة لنبيٍّ هي من النور المحمّدي، الذي استقرّ في الأئمّة، لهذا لا غرابة أن يُعرّج عمارة على هذه المسألة، إذ يقول[68]:

في كلّ يومٍ لك نصرٌ ومعجزةٌ — يقتضّها سيفُها بِكرًا ويفترعُ

لقد بلغوا من الرفعة حدًّا جعل الدنيا تَبَعًا لرأيهم، وهم السبب في إقبالها، يقول في مدح سيف الدين[69]:

وكيف لا تُعرض الدنيا مُتابعةً — لرأيهِ وهو في إقبالها السببُ
لولا شفاعتُه الحسنى ونائلُه الـ — ـأسنى لما أنجحَ المسعى ولا الطلبُ

موالاة الخلفاء الفاطميّين دَينٌ ودِين:

وما دام الأمر كذلك، فمن الضرورة الشرعيّة موالاة هؤلاء الأئمّة، وتقديم الطاعة لهم؛ لأنّ ولاءهم فرضٌ على كلّ مسلم، يقول عمارة في الفائز[70]:

ولاؤك مفروضٌ على كلّ مسلمٍ — وحبّك مفروضٌ وأفضل مغنمِ
إذا المرءُ لم يُكرم بحبّك نفسه — غدا وهو عند الله غير مُكـرّمِ

فحبّه فرضٌ ونجاة، وبغضه خسرانٌ وإهانة، بل نراه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيرى في حبّ الخليفة دَيْنًا في رقبة كلّ مسلم، وتحصينًا للمرء يوم المعاد، وبه يدين كلّ مؤمنٍ بالله ورسوله، يقول في العاضد[71]:

ولاؤك دَيْنٌ في الرقابِ ودينُ ووِدّك حصنٌ في المعاد حصينُ
وحبّك مفروضٌ على كلّ مسلم يقول بحبّ المصطفى ويديـنُ

وقال في بيعته، جاعلًا منها الأصل، ومُشبّهًا بيعة الرضوان بها، وقد كانت بيعته علامة فارقةً بين الإيمان والكفر، وكانت يد الله فوق أيدي المبايعين، فربحت بذلك صفقتهم وتجارتهم[72]:

حكت بيعةُ الرضوان بيعتك التي يصحّ بها الإيمان وهو سقيمُ
وقـد ربحتْ والحمد لله صفقةٌ لها من رقاب المؤمنين لزومُ
يدُ الله فـــوق أيدٍ أعادها من النكث عقدٌ في ولاك سليمُ

القسم بالأئمّة:

يتطلّب هذا البُعد الدينيّ الذي أضفاه الشاعر على الخلفاء الفاطميّين اختصاصهم بصفاتٍ فوق صفات الخلق، فهم ورثة النور المحمّدي، وهم ظلّ الله في الأرض، لهذا كان عمارة مندفعًا، أيّما اندفاع، في ترسيخ تلك الصفات، فلإمامتهم أنوارٌ مقدّسة، وهم حماة الدين والدنيا، وهم أصحاب المقامات العالية الرفيعة، يقول في مدح الفائز[73]:

وللإمامة أنوارٌ مقدّسةٌ تجلو ا لبغيضَين من ظُلمٍ ومن ظُلَمِ

ومن كان هذا مقامه، فلا عجب أن يُقسم به الشاعر؛ فهو خلاصة النور المحمّدي، وهو المتبوئ من القداسة منزلًا، يقول عمارة[74]:

أقسمتُ بالفائز المعصوم مُعتقدًا فوزَ النجاة وأجرَ البِرّ بالقسمِ

إنّه قَسَمُ المعتقد بأحقيّة الفائز بهذه القداسة، والعصمة عن الزلل... إنّه قسم المعتقد بالفوز والنجاة، وتحصيل الأجر بالبرّ بهذا القسم.

ولأنّ القداسة مرتبطةٌ بكلّ إمام، فإنّ عمارة لا يقصرُ قسمه بالفائز دون سواه، بل إنّ الإمامة مقامٌ رفيعٌ، وجديرٌ بمن تبوّأ تلك المكانة أن يُقسم به، وبمن غدا عمادًا لها، ومتفانيًا في الذود عنها، يقول في العاضد[75]:

قسمًا بمجد أبي شجاعٍ إنّه قسمٌ كما لا يُنكران شديدُ

وقال في المُكرّم عليّ بن الزبد[76]:

يا من تظلّ له الكواكبُ حُسّدًا لِعُلوّ رتبتِه وتمشي سُــجّدًا
واسلمْ فقد شكرَ الوصيُّ وآله عزمًا نصرت به النبيَ محمّدًا

ويقول في الفائز[77]:

وسوف أُنزل حاجتي إذا عرضت بكعبة الجودِ والبطحاءِ من حَرَمِك

وما الكعبة والبيت الحرام إلا أماكن مقدّسة تؤدى فيها شعائر الدين وعباداته، وهذه الشعائر جزءٌ من النور الإلهي، ومن ثَمَّ هي جزءٌ من النور الكليّ الذي انتقل عبر الأصلاب، حتى استقرّ في إمام العصر والزمان، فلا غرابة حينئذٍ أن يصف انتقاله من الكعبة في مكّة المكرّمة إلى كعبة المعروف في القاهرة، ومن الحرم المكيّ إلى حرم الفائز في مصر، فكلّ الأماكن المقدّسة، والشعائر الدينيّة جزءٌ من هذا النور الذي آل إلى إمام العصر والزمان، وخليفة المسلمين، يقول عمارة[78]:

ورُحنَ من كعبةِ البطحاءِ والحَرَمِ وفدًا إلى كعبة المعروفِ والكَرَمِ
فهل درى البيتُ أنّي بعد فُرقته ما سرتُ إلّا من حَرَمٍ إلّا إلى حَرَمِ

لذلك كان الإمام محطّ أنظار قاصديه، ومنتهى آمال محبّيه، فعمّ فضلُه البلادَ والعباد، وامتدّ عدله فظلّل مَفرق الإسلام والأمم، يقول عمارة[79]:

خليفةٌ ووزيرٌ مُدَّ عدلهما ظِلًّا على مَفْرق الإسلامِ والأُمَمِ

الأئمّة فوق منازل الخلق:

ينطلق عمارة اليمنيّ في إنزال الخلفاء الفاطميّين منزلة فوق منزلة الخلق، من كونهم الأئمّة الذين انتقل إليهم النور المحمّديّ بعد وفاته– صلى الله عليه وآله وسلّم– وهذا النور هو الذي بدأ قبضةً ربّانيّة، ثمّ انبثقت منه جميع المخلوقات، وسرى في آدم والأنبياء من بعده، كلٌّ بقدره، إلى أن خُلق محمّد، وسوّاه الله بشرًا، فانتقل إليه النور كاملًا، ومنه إلى عليٍّ، ثمّ إلى الأئمّة من بعد عليّ، لهذا فهم في منزلة أعلى من منزلة الأنبياء وبقيّة الخلائق، يقول عمارة في الخليفة العاضد[80]:

يا خيرَ من نُظم المديحُ لمجده وتنزّلت سُوَر الكتابِ بحَمدِهِ

فالقرآن تنزّل مادحًا هذا الخليفة؛ لأنّه فرعٌ، والخليفة أصل، ولطالما حنّ الفرع لأصله، واشتاق له، وتلك منزلة للأئمّة دون سواهم، فهم في مقام النبيّ الذي تنزّلت به سور الكتاب، ومن هنا يبدو التداخل واضحًا بين مقام الخلفاء ومقام النبيّ، لدرجةٍ يبدو فيها المقامان مقامًا واحدًا، اتّحدت فيهما الصفات، وتداخلت فيهما المقامات.

ولأنّه في هذه المنزلة العلويّة، فهو فوق العقول، وبه تحار الأفكار، ولعلّ مردّ هذا الوصف عائدٌ إلى كون الخليفة قد انتهى إليه النور المحمّديّ، ذلك النور الذي هو انعكاس لصورة الله في المرآة، دون أن يكون هو الله، يقول عمارة[81]:

إنْ حارت الأفكارُ كيف تقولُ في ذا المقام فعذرُها مقبولُ

لهذا فالأئمّة فوق قدرة البلغاء عن الإحاطة بهم، وهم الذين يملكون من المناقب التي أثنى على حُسنها القرآن، والتوراة، والإنجيل، وقام جبريل بنثرها، وقد بلغوا من الشرف مرتبةً جعلت من قريشٍ كلّها عالةً عليهم، يقول عمارة[82]:

لا يبلغُ البلغاءُ وَصْفَ مناقبٍ أثنى على حُسنِها التنزيلُ
شِـيَمٌ لكم غرٌّ أتى بمدحها الفرقانُ والتوراةُ والإنجيلُ
قامت خواطرُنا بِخدمةِ نظمِها فيكـم وقام بنثرِها جبريلُ

شرفٌ تبيتُ به قريشٌ كلّها عـولًا لكم وعليكم التعويلُ

إنّ الكتب السماويّة كلّها فروعٌ عن أصل، وهذا الأصل هو النور الذي استقرّ في إمام زمانه، لهذا فهو أصل المادة والروح، وله تحنّ الفروع كلّها، ولطالما أشاد الفرع بالأصل، فكلّ هذه الكتب السماويّة موجّهة له، وهي جزء منه، وإذا عجزت تلك الكتب عن الوصول إلى مقامه، فكيف للشعر أن يبلغ ذلك المقام؟

عُمارة اليمنيّ والآخر:

ولأنّ الإمامة حقٌّ شرعيٌّ ومقدّس، ومنصوصٌ عليه بالوصيّة، فإنّ عمارة لم يكتفِ بالتأكيد على شرعيّة الحكم الفاطمي، ووجوب موالاته، إنّماّ يشنّ هجومًا عنيفًا على الأمويّين؛ لأنّهم اغتصبوا حقّ آل البيت في إمامة الناس، ونصّبوا أنفسهم خلفاء عليهم، وفي هذا يقول عمارة[83]:

غَصبت أميّةُ إرثَ آل مـحمّدٍ سَفَهًا وشنّت غارة الشَنَآنِ

وغدت تخالفُ في الخلافة أهلَها وتقابلُ البرهانَ بـالبهتانِ

ثمّ يمضي في الحديث عن أبي سفيان وبني حرب، واصفًا إيّاهم بأعداء الدين الذين جاءوا لأخذ ثأر الكفر من الإيمان، يقول عمارة[84]:

وقعودهم في رتبةٍ نبويّةٍ لم يَبْنها لهم أبو سفيانِ

حتى أضافوا بعد ذلك أنّهم أخذوا بثأر الكفرِ في الإيمانِ

ثمّ يُعرّج على زياد ابن أبيه، ويزيد بن معاوية، مذكّرًا بقبائحهم، ونقصانهم، ثمّ تبعهم بنو مروان، فتشبّهوا بهم في السوء، يقول عمارة[85]:

فأتـــى زياد في القبيح زيادةً تركت يزيدَ يزيدُ في النُقصانِ

حربٌ بنو حربٍ أقاموا سوقَها وتشبّهت بهم بنـــو مروانِ

وفي هجومه على الأمويّين، لا ينفكّ عمارة يُذكّر بأحقيّة آل البيت في الإمامة، فهذا الحقّ منصوصٌ عليه في القرآن، ومنوّهًا بمسيرة الظلم التي تعرّض لها آل البيت، واغتصاب حقّهم الربّانيّ في إمامة الناس، مبيّنًا أنّ مَن يعتدي على هذا الحقّ فهو في خسرانٍ مبين، يقول عمارة([86]):

لـــهفي على النفر الذين أكفّهُم غيثُ الورى ومعونةُ اللهفانِ
أشلاؤهم مِـــــزَقٌ بكلّ ثنيّةٍ وجسومُهم صرعى بكلّ مكانِ
مالت عليهم بالتمالي أمّـــــةٌ باعت جزيلَ الربحِ بالخسرانِ
دفعوا عن الحقّ الذي شهدت لهم بالنصّ فيه شواهـدُ القرآنِ

لم يقتصر الآخرُ عند عمارة على الأمويّين وحسب، بل هناك الفرنجة، وهناك الأيوبيّون، وعلى رأسهم صلاح الدين، فلقد حاول عمارة جاهدًا التقرّب منه، ومدحه في غير قصيدة، لكنّ القصيدة الأبرز في تحديد حقيقة النظرة إلى صلاح الدين، تتجلّى في قصيدته الشهيرة، والتي كانت بعنوان(شكاية المتكلّم ونكاية المتألّم)، إذ يُطلق عمارة في قصيدته هذه زفراتٍ من الأنين والانكسار، وقد تبدّلت حاله، وذهب عطاؤه الذي طالما أغدقه الفاطميّون عليه، متوجّهًا إلى صلاح الدين بالمناشدة والرجاء، واصفًا إيّاه بالعادل، مُستدرًّا عطفه على ما آلت إليه حاله وحال عياله، فأجاءه الدَين إلى باب صلاح الدين، واصفًا إيّاه بالملاذ والمفزع، والباري الذي يجيب داعيه، يقول([87]):

أيـا أذنَ الأيّام إنْ قلتُ فاسمعي لنفثة مصدورٍ وأنّة مـــوجَعِ
وعِي كلَّ صوتٍ تسمعين نداءَه فلا خيـرَ في أذن تُنادى فلا تَعي
تقاصرَ بي خطبُ الزمان وباعُه فقصّـرَ من ذرعي وقصّر أذرُعي
وأخرجني من مَوضعٍ كنت آهله وأنزلني بالجور غيرَ مـوضعي
فقلْ لصلاح الدينِ والعدلُ شأنُه مـن الحكم المُصغي إلي فأدّعي

أعلّل غلماني وخيلي ونسوتي بما صغت من عذرٍ ضعيفٍ مُرقّعِ
وضايقني أهلُ الديونِ فلم يكنْ سوى بابِكم ملاذي ومفزعـــي
فيا راعيَ الإسلامِ كيف تركتَها فريقي ضياعٌ من عرايا وجُـوّعِ
دعوناك مِن قُربٍ وبعد فهبْ لنا جوابَك فالباري يُجيب إذا دُعـي

بعد هذا المديح، ينتقل عمارة إلى ما يشبه العتاب، فصلاح الدين خذله، ولم يُوسّع عليه، ولم يلتفت لمظلمته، ولم يجبر فؤاده المتصدّع، فيقول[88]:

أَمِن حسناتِ الدهرِ أم سيّئاتِه رضاكَ عن الدنيا بما فعلتَ معي
ملكتَ عنانَ النصرِ ثمّ خذلتني وحالي بمرأى من علاكَ ومسمعِ
فمالك لا توسِعْ علـيَّ وتلتفتْ إلـــــيَّ التفاتَ المُنعم المُتبرّعِ
ظلامة مصدوعِ الفؤادِ فهل له سـبيلٌ إلى جَبرِ الفؤادِ المُصدّعِ

إنّ ما يرجوه عمارة من صلاح الدين، إطلاق راتبه، وسداد دينه، لكنّه بعد يأسه يُغيّر من نبرته؛ لينتقل من العتاب والمناشدة، إلى ما يشبه التهديد المبطّن، فيقول[89]:

أريــدُ بها طلاقَ دَيني وراتبي فأطلقهما والأمرُ منكَ ووقّعِ
فبيني وبينَ الجاهِ والعزِّ والغني وقائـعُ أخشاها إذا لم تُوقّعِ

ثمّ يختم قصيدته بما يشبه تفويض الأمر إلى من هو أهلٌ للجود والبرّ والتقى، ولمن له في كلّ موضعٍ مكرمةٌ، ويدٌ بيضاء، فيقول[90]:

إلى هنا أُنهي حديثي وأنتهي وما شئتَ في حقّي من الخير فاصنَعِ
فـإنّك أهلُ الجودِ والبرّ والتّقى ووضع الأيادي البيضِ كلَّ مَوضـعِ

وبالنظر إلى ما آلت إليه العلاقة بين صلاح الدين وعمارة ، فمن الواضح أنّ صلاح الدين لم يكن يثق به، علاوة على أنّ حادثة مقتل عمارة تشي بشكل واضح بطبيعة تلك العلاقة، والمآلات الدمويّة التي انتهت إليها.

وهكذا تبدو أشعار عمارة اليمنيّ مُشبعةً بتلك المنظومة الفكريّة الإسماعيليّة، وكاشفةً عمّا اختفى من ملامح هويّته، فغدت أشعاره طافحةً بالمعتقدات الإسماعيليّة، كما ظلّ وفيًّا للدولة الفاطميّة بعد زوالها، وقد عبّر عن ذلك في غير موقف، لا سيّما في قصيدته التي يقول فيها[91]:

رميتَ يـــا دهرُ كفّ المجدِ بالشَلَلِ وجيدِه بعد حُسن الحلي بالعَطَلِ
لهفـــي ولهف بني الآمال قاطبةً على فجيعتها فـــي أكرم الدُوَلِ
يا لائمي في هوى أبناءِ فاطمـــةٍ لك الملامةُ إنْ قصّرتَ في عَذلي
باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وابكِ معي عليهما لا على صفّين والجَمـلِ
وقـــلْ لأهليهما والله ما التحمت فيكم جروحي ولا قرحي بمُندَمِلِ

ممّا يُرجّح كفّة القناعة الفكريّة، على كفّة المديح بقصد التكسّب، ويقدّم بيّناتٍ كثيرةً لاتهامه باتّباع المعتقد الإسماعيلي، والتنظير له كفكرٍ دينيّ، واجب الاتباع، وسبيلٍ سويٍّ لنيل مرضاة الله ورضوانه.

الخلاصة:

بعد هذه الرحلة مع شعر عمارة اليمني، فإنّ البحث قد خلص إلى النتائج الآتية:

1. اختلف القدماء، كما المحدثون، في هُويّة عمارة المذهبيّة، أسنّيٌّ هو أم شيعيّ، والذي يغلب على الظنّ أنّ عمارة مرّ في غير مرحلة فكريّة وسياسيّة، لكنّ الاضطراب المذهبي ظلّ السمة الأبرز على هويّته الفكريّة، وإن كانت أشعاره طافحةً بما يتفق مع المعتقدات الإسماعيليّة، لا سيّما في الموقف من الإمامة والوصيّة والعصمة، ممّا يشي باعتناقه لتلك المنظومة الفكريّة.
2. ليس في وُسع أيّ باحث تقديم قراءةٍ واعيةٍ وعميقةٍ لقصائد المديح الفاطمي، بمعزلٍ عن نظريّة النور المحمّديّ، أو الإنسان الكامل، أو الخطاب الإسماعيلي، إذ يرى الباحث أنّ هذه النظريّة، وأدبيّات هذا الخطاب، بمنزلة قاعدة البيانات، وكلمة السرّ لإدراك دلالات تلك النصوص، وفهم أسرارها.
3. مِيزة نظريّة النور المحمّدي، والخطاب الإسماعيلي، في قراءة قصائد المديح والفاطمي، أنّهما يضعان حدًّا للمجاز والمبالغة، في تناول تلك القصائد، وتمنعان أيّ إمكانيّة للتعامل مع تلك المدائح على أنّها نصوصٌ بلاغيّة.
4. صحيحٌ أنّ المديح يعمد إلى بناء صرحٍ من المثاليّات للممدوح، لكنّه من ناحية أخرى، يصبح بمنزلة المِعول الذي يهدم الحدود الفاصلة بين الإمام أو القطب من جهة، والرسول– صلى الله عليه وآله وسلّم– من جهة أخرى، بل إنّ هذا التداخل في الصفات يمتدّ إلى الله عزّ وجلّ.
5. أسهم احتفاء الفاطميّين بعمارة، وتكريمهم له، في كسب ولائه، حتى بعد زوال دولتهم؛ مما يؤكّد أنّ توافقه مع معتقداتهم الدينيّة، لم يكن مجرّد ردِّ جميل وعرفانٍ لهم.

6. من أخطر الأمور التي تتشبّعها قصائد المديح الفاطمي، تشريعها لهيمنة الفرد(الإمام)، وجعله مركز الكون، وخلق أجيال من العبيد، له يتقرّبون، وبحمده يُسبّحون، ولنيل رضاه يسعون.
7. يرى الباحث أنّ مدائح الأئمّة والخلفاء الفاطميّين، تحتاج إلى قراءة جديدة، في ضوء نظريّة الإنسان الكامل، وعلى هديها، حتى يستطيع القارئ الوقوف على الدلالات الحقيقيّة لتلك المدائح.

ختامًا إن كان في هذا البحث من توفيقٍ فمن الله، وإن كان فيه من خطأٍ، أو زللٍ فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن الأثير، علي بن محمّد بن محمّد. الكامل في التاريخ. تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، د.م: دار الكتب العلميّة، 1987.

أيوب، إبراهيم رزق الله. التاريخ الفاطمي السياسيّ. د.م: الشركة العالميّة للكتاب، 1997.

البوصيري، محمّد بن سعيد. ديوان البوصيري. بيروت: دار المعرفة، 2007.

التلمساني، عفيف الدين. الديوان. دراسة وتحقيق: يوسف زيدان، د.م: دار الشروق، د.ت.

الجرجاني، أبو أحمد بن عديّ. الكامل في ضعفاء الرجال. تح: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ1997م.

حجازي، عبد الرحمن. الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي–دراسة أسلوبيّة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005.

ابن حنبل، أحمد. فضائل الصحابة. تح: د. وصي الله محمد عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م.

ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ ابن خلدون (ت808هـ). تح: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، 2000م– 1431هـ.

ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، د.ت.

الدوسري، عائض بن سعد. الحقيقة المحمّديّة أم الفلسفة الأفلوطينيّة. د.م: المكتب الإسلامي، 2007.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.
سير أعلام النبلاء. تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تح: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382 هـ - 1963 م.
ذو النون، المصري. عمارة اليمني. د.م: مكتبة النهضة المصريّة، 1966.
سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تح: إبراهيم الزيبق، بيروت: دار الرسالة، . 2013
السلّومي، سليمان عبد الله. أصول الإسماعيليّة- دراسة- تحليل- نقد. الرياض: دار الفضيلة، 2001.
أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة. تح: إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.
الشيرازي، هبة الله بن أبي عمران موسى بن داوود. المجالس المؤيّديّة. تح: محمّد عبد الغفّار، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1414هـ -1994م.
الصرصري، جمال الدين بن يحيى الأنصاري. ديوان الصرصري. تح: مخيمر صالح، إربد: جامعة اليرموك، د.ت.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. الوافي بالوفيات. جزء12 تح: أبو عبد الله جلال الأسيوطي، بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.
جزء22، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي– عصر الدول والإمارات. القاهرة: دار المعارف، القاهرة، د.ت.

عبد الرحيم، رائد. نظريّة الإنسان الكامل أو الحقيقة المحمّديّة في الخطاب الصوفي وأثرها في شعر المديح النبوي في العصر المملوكي. نابلس: الشامل للنشر والتوزيع، 2020– 1441هـ.

ابن عربي، إسماعيل بن محمّد بن علي الحاتمي الطائي. تنبيهات على علوّ الحقيقة المحمّديّة. صحّحها وعلّق عليها: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقادي، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1428هـ – 2007م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. تاريخ دمشق. تح: عمرو بن غرامة العمروي، د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م

عمارة، اليمني. الديوان. د.م: المكتبة الأزهريّة (مخطوط)، د.ت.

عمارة اليمني، نجم الدين أبو محمّد بن أبي حسن الحكمي. النكت العصريّة في أخبار الوزارة المصريّة. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991م– 1411هـ.

كامل، محمّد حسين. في أدب مصر الفاطميّة. د.م: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،1950.

ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تح: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، صنعاء: دار الآثار، 1424 هـ – 2003.

المغربي، النعمان بن حيّون التميمي. أساس التأويل. تح: عارف تامر، بيروت: منشورات دار الثقافة، د.ت.

المقريزي، أحمد بن علي (845هـ). درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. تح: عدنان درويش، ومحمّد المصري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1995.

النبهاني، يوسف بن إسماعيل يوسف. جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار. بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.

النواجي، شمس الدين محمّد بن حسن النواجي. ديوان المطالع الشمسيّة في المدائح النبويّة. دراسة وتحقيق: حسن محمّد عبد الهادي، عمان: دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1432هـ- 2010م.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. بيروت: منشورات دار الكتب العلميّة، 1997.

المجلّات والمواقع الإلكترونيّة

الجاغوب، محمّد. أثر العقائد الإسماعيليّة في شعر عمارة اليمني. موقع دنيا الوطن على الشبكة العنكبوتيّة بتاريخ 14-10-2007.

عوض، إبراهيم. شاعر فاطمي كبير انتهت حياته بمأساة. دراسة منشورة على الشبكة العنكبوتيّة (http://www.wata.cc/forums/showthread.php?107249-)

الكسواني، هيثم. عمارة اليمني: شاعر سنّي يمدح الفاطميّين. مجلّة الراصد، العدد السادس والثمانون، شعبان 1431هـ.

المظفّر، أنمار. نزيل مصر وشاعر العصر- عمارة اليمني شاعر الفاطميّين. دراسة منشورة في مجلّة ينابيع على الشبكة العنكبوتيّة بتاريخ 14-9-2018.

***الهوامش:**

1- دراسة منشورة على الشبكة العنكبوتيّة (http://www.wata.cc/forums/showthread.php?107249-)
2- دراسة منشورة في مجلّة ينابيع على الشبكة العنكبوتيّة بتاريخ 14-9-2018
3- ذو النون المصري، عمارة اليمني، مكتبة النهضة المصريّة، 1966.
4- دراسة منشورة في موقع دنيا الوطن على الشبكة العنكبوتيّة بتاريخ 14-10-2007
5- الكسواني، هيثم، عمارة اليمني: شاعر سنّي يمدح الفاطميّين، مجلّة الراصد، العدد السادس والثمانون، شعبان 1431هـ
6- لمزيد من البحث ينظر: أيوب، إبراهيم رزق الله (15-21)
7- ينظر: ضيف، شوقي (57- 59)
8- سورة يوسف (6)
9- ينظر: السلّومي، سليمان (413)
10- حسن، محمّد (26)
11- حجازي، عبد الرحمن (72)
12- الدوسري، عائض (8)
13- ينظر: الجرجاني، أبو أحمد (288/3) ، ابن عساكر، أبو القاسم ،(401/54)، الذهبي، شمس الدين، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (465/1).
14- النَّاسُوتُ : الطبيعة البشرية ، ويقابله : اللاهوت بمعنى الألوهية (الشبكة العنكبوتيّة)
15- ينظر: عبد الرحيم، رائد (108)، نقلًا عن ابن عربي، إسماعيل (17-18).
16- الصرصري، جمال الدين (51-52)
17- الصفدي، صلاح الدين(12/ 301).
18- التلمساني، عفيف الدين (ا/ 68).
19- البوصيري، محمّد(11)، والنبهاني، يوسف (3/ 48).
20- البوصيري(45)
21- ينظر: النواجي، شمس الدين(148). وعبد الرحيم (108).
22- التلمساني (68).
23- ينظر: النواجي(110). وعبد الرحيم (91).
24- اليمني، عمارة، النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية (223).
25- المغربي، النعمان(41)، وانظر أيضًا: الشيرازي، هبة الله (117).
26- المغربي(41).
27- الشيرازي(117).
28- عبد الرحيم (62).
29- السابق، ص62
30- الصفدي (237/22)
31- المصدر السابق، والذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء(690/12)

32- اليمني، النكت العصرية (32).
33- السابق (346).
34- السابق(309).
35- الصفدي(691)
36- اليمني، النكت العصرية (287).
37- الصفدي(243/22).
38- السابق(354).
39- ينظر: سبط ابن الجوزي، شمس الدين (199-201).
40- ينظر: أبو شامة المقدسي، شهاب الدين (282/2-283).
41- الصفدي (237/22). ينظر أيضًا: المقريزي، أحمد (383/2).
42- اليمني، النكت العصرية (23).
43- ابن خلكان (433/3).
44- اليافعي، أبو محمد (295/3).
45- ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن (336/5). وابن الأثير، علي (53/10)، وضيف (28).
46- ينظر: ذو النون (81-102).
47- اليمني، النكت العصرية (288).
48- سورة النساء (14).
49- اليمني، النكت العصرية(44).
50- سورة البقرة (130).
51- الصفدي (17/ 370).
52- اليمني، الديوان (55).
53- السابق (46).
54- السابق (7).
55- السابق (168).
56- السابق (198).
57- السابق (50).
58- السابق (53-54).
59- السابق (7).
60- ابن حنبل، أحمد (662/2). وابن عساكر (67/42). وابن المغازلي، علي (144/1).
61- اليمني، النكت العصريّة (209).
62- السابق (62).
63- السابق(76).
64- السابق (306)
65- سورة الزخرف (28).
66- كامل، محمّد (26).

67- اليمني، النكت العصريّة (346).
68- السابق (85) .
69- السابق (125).
70- السابق (339).
71- السابق (262).
72- السابق (346).
73- السابق (33).
74- السابق (33)
75- السابق (199).
76- السابق (220).
77- السابق (340).
78- السابق (32).
79- السابق (34).
80- السابق (201).
81- السابق (306).
82- السابق (306).
83- السابق (363).
84- السابق (263).
85- السابق (263).
86- السابق (263).
87- السابق (287- 289).
88- السابق (289- 290).
89- السابق (291).
90- السابق (291).
91- اليمني، الديوان (195).